

الخطب الدينية

اشتغالنا بانتقادها واصلاحها

قد كان مما وفقنا الله تعالى له في أثناء الاشتغال بطلب العلم انتقاد خطباء المساجد ودواوينهم التي يحفظون خطبها ويقرؤونها على المنابر غيباً أو في الاوراق المخطوطة او المطبوعة؛ فان كل هذه الخطب أو جلها في ذم الدنيا والتزهيد فيها والتذكير بالموت ومدح الشهور والمواسم حتى المبتدعة منها، وأكثر ما فيها من الاحاديث ضعيف أو موضوع، وقد عقدت في كتاب (الحكمة الشرعية) الذي ألفته في ذلك المهد فصلاً طويلاً في الخطابة بينت فيه حكمتها ومنفعتيها وكيفية تحصيل ملكة الارتجال فيها، وما ينبغي أن تشتمل عليه الخطب الدينية في المساجد، وأنشأت عدة خطب خرجت فيها من المضيق الذي حبس خطباءنا فيه أنفسهم، واخترت لاحد الخطباء أحاديث صحيحة وحسنة لديوان أنشاء عزوتها الى مخرجيها فكان أول خطيب سمعناه في بلادنا يلتزم الاحاديث الصحيحة والحسنة في خطبه معزوة الى مخرجيها، على ان التزام الاحاديث في آخر الخطبة غير واجب ولا مسنون، بل هو عادة ينبغي تركها احياناً لتلا يظن أنها مشروعة فيكون الالتزام من البدع التي سماها صاحب الاعتصام البدع الاضافية

ثم اتنا بعد انشاء المنار نوهنا فيه بهذه المسألة مراراً، واتفق لنا أن خطبنا في بعض المساجد خطباً مرتجلة مناسبة لحال عصرنا موافقة لما كان عليه سلفنا الصالح فكان هذا وذاك باعثاً لكثير من محبي الاصلاح

على مطالبتنا بإنشاء خطب اصلاحية تنشر في المنار عسى أن يقتبسها أو
يقتبس منها الخطباء، فلم نجبهم الى ذلك لاعتقادنا ان الغرض منه لا يتم
الا اذا جاء من جانب السلطة الرسمية

مثال ذلك أننا أنشأنا خطبة في الاقتصاد في المال وقضاء الدين
اقترحها علينا الشيخ علي يوسف وأخذها منا . ثم علمنا انها نشرت في
القطر بأمر الحكومة بعد استحسان شيخ الازهر وإجازته .

وكنا قد مهدنا السبيل الى مثل ذلك في ديوان الاوقاف ولكن
علمنا أنه لا ينفذ الا اذا اقتنع به الامير واحب تنفيذه ، فكنا ننتظر
الفرصة لعرض ذلك عليه واقناعه به ولم تسنح لنا ، ثم شرعنا فيما هو
خير من ذلك اصلاحاً وهو مدرسة الدعوة والارشاد التي يتربى فيها
الخطباء المرتجلون ، ولا تزال نعاني في هذه السبيل من تمهيد العقبات ،
ومكافحة الحساد واعداء الاصلاح ، ما نرجو أن ينتصر فيه الحق على
الباطل والاخلاص على النفاق

ديوان خطب المصلح القاسمي

اطلعنا في هذه الايام على ديوان خطب عالم الشام صديقنا المرحوم
الشيخ جمال الدين القاسمي نعمده الله تعالى برحمته ، وكان أهدي اليها
مطبوعاً منذ اعوام فلم يتح لنا التأمل فيه ، فرأيناه أفضل ما نشر من
دواوين الخطب ، بخلاؤه من البدع والخرافات ، ومن الاحاديث الواهية
والموضوعات ، واشتماله على الموعظة الحسنة التي يحتاج الناس اليها في جميع
الاقوات ، ولو كان للخطابة والتأليف حرية في بلاد الشام ايام انشاء رحمه
الله تعالى لتلك الخطب لأودعها كثيراً من المسائل الاجتماعية والادبية

التي اشتدت الحاجة اليها في هذا العصر، وقد رأينا أن نقتبس بعض مقدمات هذا الديوان النفيس وخطبه فيما يلي فهاكها بنصها :

« المقدمة الاولى في الهدي النبوي في الخطبة »

قال الامام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير المباد في هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه : كان صلوات الله عليه اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش . وكان يقصر الخطبة ويطيل الصلاة ويكثر ويقصد الكلمات الجوامع . وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الاسلام وشرائعها . ويأمرهم وينهاهم في خطبته اذا عرض له أمر أو نهي . وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته، فاذا رأى منهم ذافاة وحاجة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها . وكان يهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس، فاذا اجتمعوا خرج اليهم . فاذا دخل المسجد سلم عليهم . فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس ويأخذ بلال رضي الله عنه في الاذان، فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب، وكان في الجمعة يعتمد على عصا أو قوس . وكان منبره صلوات الله عليه ثلاث درجات، وكان يأمر الناس بالدنو منه ويأمرهم بالانصات . وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة دخل الى منزله فصلى ركعتين، وفي رواية كان اذا صلى في المسجد صلى أربعاً وان صلى في بيته صلى ركعتين. انتهى ملخصاً

« الثانية في سنن الخطبة »

قال الامام النووي في الروضة في سنن الخطبة : منها أن تكون على منبر. والسنة أن يكون المنبر على يمين الموضع الذي يصلي فيه الامام . ويكره المنبر الكبير الذي يضيق على المصلين اذا لم يكن المسجد متسع الخطبة، فان لم يكن منبر خطب على موضع مرتفع، ومنها أن يسلم على من عند المنبر اذا انتهى اليه. ومنها اذا بلغ في صعوده الدرجة التي تلي موضع القعود أقبل على الناس بوجهه وسلم عليهم . ومنها أن يجلس بعد السلام . ومنها انه اذا جلس اشتغل المؤذن بالاذان، ويدبم الجلوس الى فراغ المؤذن. ومنها أن تكون الخطبة بلغة غير مؤلفة من الكلمات المتبدلة ولا من الكلمات

الوحشية بل قريية من الافهام . ومنها أن لا يطولها ولا يحقها بل تكون متوسطة .
ومنها أن يستدبر القبلة ويستقبل الناس في خطبته ولا يلتفت يمينا ولا شمالا .
ومنها أنه يستحب أن يكون جلوسه بين الخطبتين قدر سورة الاخلاص . ومنها أن
يعتمد على عصا أو نحوه . ومنها أنه ينبغي للقوم أن يقبلوا على الخطيب مستمعين
لا يشتغلون بشيء آخر، حتى يكره الشرب للتلذذ ولا بأس به للمطش لا للخطيب
ولا للقوم . ومنها أن يأخذ في النزول بعد الفراغ ويأخذ المؤذن في الإقامة ويبتدر
ليباع المحراب مع فراغ المقيم . اهـ

« الثالثة فيما يكره في الخطبة وفروع أخرى »

قال الامام النووي رحمه الله في الروضة . يكره في الخطبة أمور ابتدعها الجهالة
منها التفاتهم في الخطبة الثانية . والدق على درج المنبر في صعوده . والدعاء اذا
انتهى صعوده قبل أن يجلس ، ومنها مبايعتهم في الاسراع في الخطبة الثانية .
ويستحب اذا كان المنبر واسعا أن يقوم على يمينه ، ويكره للخطيب أن يشير
بيده . ويستحب أن يحتم الخطبة بقوله : أستغفر الله لي ولكم . وذكر بعضهم
انه يستحب للخطيب اذا وصل المنبر أن يصلي تحية المسجد ثم يصعد ، وهو قول
غريب وشاذ مردود . فانه خلاف ظاهر المقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واطفء الراشدين فمن بعدهم ، ولو أغني على الخطيب فهل يبني غيره على خطبته
أو يستأنفها؟ قولان . اهـ ملخصا

ويكره أن يتخطى المصلي رقاب الناس لما فيه من سوء الادب والاذى .
ويحرم الكلام في الخطبتين والامام يخطب . وله الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سمعها ، ويسن سرا ، ويجوز تأمينه على الدعاء . ورفع الصوت قدام بعض
الخطباء مكروه اتفاقا . كذا في الاقناع (١)

(١) المنار : لأهل هذا العصر بدع ومنكرات أخرى كثيرة قبل الخطبة
وبعدها وفي أثناءها ، بعضها من البدع الحقيقية وبعضها من الاضافية ، فمنها التزام
ذكر الخطباء الملوك والسلاطين في الخطبة الثانية بالتعظيم ورفع المؤذنين أصواتهم
بالدعاء لهم وإطاعتهم في ذلك والخطيب مسترسل في خطبته وفي ذلك عدة منكرات =

الرابعة (حكم تعدد الجمعة)

الحاجة في هذه البلاد في هذه الاوقات تدعو الى أكثر من جمعة اذ ليس للناس جامع واحد يسعهم ولا يمكنهم جمعة واحدة أصلا الا أن خروجها الى حد أن لا فرق بينها وبين بقية الصلوات في كثير من المساجد الصغيرة التي لم تشيد مثلها قد هوّل فيه السبكي في فتاويه لانه مما تأباه مشروعيتها وما مضى عليه عمل القرون الثلاثة بل وتسميتها جمعة فان صيغة فُعلة في اللغة للمبالغة وبالجملة فالجوامع الكبار التي تؤمها الافواج يوم الجمعة، ويحتاج لاقامتها فيها حاجة بينة لمجاورتها ، هي التي لاخلاف في جوازها مهما تعددت ، والتي لاتعاد الظهور بعدها ، كما أشار له العلامة البجيرمي رحمه الله تعالى . وقد بسطناها في كتابنا [اصلاح المساجد من البدع والعوائد]

الخامسة مايسن يوم الجمعة

يسن تنظيف يوم الجمعة وتطيب ولبس أحسن الثياب واكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليدكر الرحمة بعثته ، والفضل بهدائه ، والمنة باقتفاء هديه وسنته ، والصلاح الاعظم برسائه ، والجهاد للحق بسيرته ، ومكارم الاخلاق بحكمته ، وسعادة الدارين بدهوته ، صلى الله عليه وعلى آله ما ذاق عارف سر شريعته ، وأشرق ضياء الحق على بصيرته ، فسعد في دنياه وآخرته ، آمين

﴿ فواتح الخطب النبوية ﴾

٩

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله — رواه الامام أحمد ومسلم عن ابن عباس — مبتدعة ، ومنها ان بعض الحاضرين يقومون في أثناء الخطبة الثانية فيصلون ، ومنها اللطم برفع الايدي بين الخطبتين والاستمرار على ذلك بعد شروع الخطيب في الخطبة الثانية ، ومنها صياح بعضهم في أثناء الخطبة باسم الله أو أسماء بعض الصالحين ، ومنها المصافحة عقب السلام من الصلاة — الى غير ذلك

٢

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونستهديه ونستنصره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوي حتى يفيء الى أمر الله - رواه الشافعي والبيهقي عن ابن عباس -

٣

ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما - رواه الامام أحمد والترمذي عن ابن مسعود -

السيد محمد شفيع آل رضا

في ضحوة يوم الاثنين أول أيام العشر الاخير من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٣ هجرية قمرية - وأواخر العشر الأول من شهر الصيف الأول (الدرجة التاسعة من برج الأسد) سنة ١٢٩٢ هجرية شمسية - الموافق لليوم الثاني من شهر يوليو (عوز) ١٩١٥ مسيحية - وهب الله تعالى لصاحب هذه المجلة غلاما سويا أطلق عليه اسم (محمد شفيع) ولد محمد شفيع تام البنية، ممتلئ الجسم، أبيض اللون مشوبا بصفرة كما هي المادة، أحمر الشعر، أسود العينين الى زرقة بارز الجبهة ، طويل العرة ، رافعا أصبعه السبابة، ولم يلبث أن رضعها ، ولم يتقضى الاسبوع الاول الا وقد تبدلت الصفرة حمرة فصار أزهر اللون ،

فالله أسأل أن ينبتة نباتا حسنا ، ويوقتنا لتربيته تربية صالحة ، ويجعله قرة عين لوالديه وآل بيته وأمته ، ويستجيب لنا به ويغيره ، ما دعوناه وندعوه به من أدعية كتابه (ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماما)